

« حول اللغة والحياة .. » بقلم الدكتور بهي الدين زيان

مُاقِسات

١ - تناول الزميل الصديق الدكتور

في غير غفلة او جهل وكل مثقف في مصر والعالم العربي يرى معنا أننا اقتربنا او كدنا نتقرب من الديمقراطية السياسية المنشودة ، وانا حططنا كثيراً من الأصنام وأزلنا كثيراً من العقبات وبددنا كثيراً من الخرافات

والترهات . وتساءل مع هذا لماذا كان هذا التطور في الميدان السياسي راجعاً (البنا) ولم يكن ذلك التطور في الميدان الادبي راجعاً (اليهم) ؟ مع الاعتراف بان الحياة وحدة متكاملة وأن تطورها يخضع لقانون عام مطرد ...

٦ - واث لا ترى من بأس مع هذا في ان تقرير هذين الرأيين لم يكن تقريراً حقيقياً واقعياً وانما كانت الغاية منه الاشعار بأن الجانب الأدبي كان التطور فيه ضئيلاً ... وعاش الشرق العربي وما يزال في حاجة الى ديمقراطية وجدانية او اديبية وأن هذه الديمقراطية في حاجة الى إعداد والى دعاة ...

٧ - واني لأعرف كثيراً عن طموح الصديق العزيز وأقدر ما يسمي اليه في حرص حين يكتب عن رأي له أو يثير افكاراً بين القراء ، كما أعرف لباقة في الحديث وأجد هذه اللباقة في ربطه بين تطور الأدب وتطور اللغة التي يكتب بها - وهو الموضوع الذي عالجه في مقاله - فقد اشار الى ظاهرة الازدواج اللغوي في العالم العربي وان كلام من هاتين اللغتين تتبايزان ولكل منهما تراث أدبي وان احدهما رسمية والأخرى عادية وانه قد استقر في أذهان المتملمين ان التفنن الأدبي لا يقوم الا باللغة الرسمية وحدها فأثروها على لغة الحديث اليومية ... ولكنني أجد الأمر هنا يستدعي كثيراً من المناقشة، فهل عندنا حقاً لغة رسمية ولغة عادية؟ وأين هذه اللغة الرسمية التي يشير اليها الصديق الفاضل ؟ أهى لغة العرب القدماء والفحول من الشعراء ؟ أهى لغة اهل الجزيرة العربية حتى آخر العهد الأموي أو ما بعده الخ ... الحقيقة أن لا - فليس عندنا الآن لغة يمكن ان توصف بأنها رسمية، ولا نعيش اليوم على لغة القدماء . وأظن ان الزميل الفاضل مزوم بان يقر بهذا - فقد كتب مقاله بلغة غير قديمة، وهو قد أقر ببداية التطور الذي تفرضه الحياة وتصر فيه الاجيال الجديدة، فكيف يكون هذا التطور مبدأ مسلماً به ونقول ان لدينا لغة رسمية تعيش بنينا في العصر الحاضر؟ .. وأين هي هذه اللغة ..؟ ان احداً لا ينكر ان هناك لغة اديبية ولغة يومية وان افرقت هذه اللغة اليومية بصورة اوضح بين اقطار الشرق العربي او الغرب العربي واصبحت لغة وطنية محلية . ولكنني لا اشك ان هناك على مر العصور لغة اديبية - لغة صحيحة يكتب بها ادباء هذه الاقطار ونكتب بها الى اليوم ، وان هذه اللغة تطورت وما تزال تتطور حتى اصحت اليوم لغة قريبة نكتب بها ويكتب بها الاستاذ الفاضل وهي ليست لغة رسمية أبداً ، والفرق بينها وبين اللغة اليومية التي تعيش معها فرق طبيعي وهو موجود من غير شك في كل لغة، وأظن انه وجد في الجزيرة العربية في زمن نهضتها الاولى ووجد بجهد القرآن الكريم ادب شعبي يفتقر عنه في مستواه اللغوي والادبي ... وهذه هي سنة الحياة اللغوية . وقد لابالغ اذا قلت ان الامر سيظل على هذا الوضع الى يوم يبعثون، مادام الدكتور الفاضل يقرر في مقاله أن هناك طبقات اجتماعية او وحدات اجتماعية في هذه الحياة ...

٨ - ولا ادري بعد هذا كيف فقر بالتطور في اللغة الادبية ونقول عنها أنها لغة رسمية استطاعت ان تحظى باعتراف المثقفين لهذا السبب او ذاك وسجلت ادبها ودونت قواعدها ؟ وهل هذا هو عمل الجيل الماضي او هو عمل اجيال سابقة ؟ وكيف نقرر أن هذه اللغة التي نزع منها رسمية قد

عبد الحميد يونس موضوع اللغة والحياة في العدد السابق من (الآداب) وقد وقف عند مسائل جدية بالتأمل والتأني لأهمية هذا الموضوع بالنسبة الى حياة الأدب في هذا العصر وتطوره المنتظر أو المأمول ... ولما له من صلة وثيقة بالتقديم والجديد في كل شيء - في اللغة، في الفكر، في الثقافة عامة، في الأدب ... وقد عرض الدكتور الفاضل للمعركة الدائرة بين دعاة الجديد ومن يقال انهم يحافظون فقضى فيها برأي سريع إذ قال : « والمحافظون اليوم او الذين ننظر اليهم كذلك كانوا منذ ربع قرن مجددين وخاضوا معركة حامية مع الجيل الذي سبقهم وانتصروا في هذه المعركة ولم يكن انصارهم في الواقع لعقبريتهم الفنية او الاديوية ولكنه كان انتصاراً حيوياً طبيعياً اعلنته الحياة نفسها باعتبارهم جيلاً جديداً ووقته باتائمهم وأذاعته على السنتهم وأسنة اقلامهم » . وغاية ما وصلوا اليه من جهد أن الحياة قد « نجحت في بعض تجاربها » اما هم فانهم « لم يحققوا مطالب النهضة الاديوية كلها » .

٢ - ثم عرض حضرته للديمقراطية السياسية المنشودة والسعي اليها وقال ان الامر يلزم بالديمقراطية الوجدانية الاديوية التي يخلقها الفن الجميل بصفة عامة والفن الاديوي بصفة خاصة، ووسيلة هذا الفن الاديوي هي اللغة ومن هنا بدأ يتحدث عن هذه اللغة ويصف صلتها بالحياة ...

٣ - ولا أود ان اتابع هذا الموضوع الا بعد ان ننظر الى جملة القضايا العامة التي وردت في ذلك المقال - قصة القديم والجديد عند حضرته هي قصة الاجيال ليس إلا - جيل حاضر فهو مجدد وجيل غابر فهو محافظ ، وكل تطور فانه يرجع الى قصة هذه الولادة مطلقاً، ولا شأن لهذا التطور بالمعبرية الفنية أو الاديوية ... بل هو خاضع للحياة نفسها التي هي « دائمة التجربة دائمة التنقيح دائمة النسخ دائمة السير الى الأمام » كما قال . وفي الحق فان هذه القضية من القضايا التي تخيل للانسان كثيراً. وتفتح الابواب الى السموات العليا دون ان يهتدى الى شيء، فالكتاب الفاضل مع اطلاقه هذا القول لم يجعل للجيل الماضي من فضل الا ان الحياة قد وقعت باسمائهم واذاغت بالسنتهم واسنة اقلامهم انتصارها على الجيل الاسبق ... وقياساً على هذا فان الحياة ستوقع باقلام الجيل الحاضر انتصارها على الجيل السابق وهكذا ، ولن تكون هناك عبقريات فنية أو اديبية تقف بنفسها او تنتصر بنفسها على القديم في السياسة او الادب او الاجتماع او الفن عامة ...

٤ - وهذا القول - ان تجاوزنا في التعبير - يعد فلسفة جديدة او محاولة جديدة لبيان أثر الافراد بالنسبة الى الحياة. وتساءل أنت كما سألت نفسي: وما هي هذه الحياة التي توقع باقلام الافراد أو بالسنتهم قصة تطورها ؟ وكيف يكون ذلك؟ وهل كانت هكذا في الأجيال السابقة والصور الماضية البعيدة؟ فلا تخرج بشيء ، ولا اظن ان هذا يؤدي الى شيء ... وانت تعرف كما اعرف ان الحياة هذه قد توقفت عن النمو في فترات وحملت في عهود ، وتقهقرت في عصور من الازمان التاريخية التي نستحضرها وتعرف انت عنها الكثير ...

٥ - غير ان احتفال الدكتور عبد الحميد بهذه المسألة قد قرن معه التطور السياسي الحاضر نحو الديمقراطية التي يعترف هو بأنها كانت من جهدنا - أي جهد الأفراد فيقول : « وكل مثقف في مصر والشرق العربي يسلم باننا قد قطعنا اشواطاً فاسحاً في ايقاظ الرأي العام واعداه لحكومة نفسه بنفسه

فصرت تراها على طبقة اجتماعية لها رسوماً أو تقاليداً... ونخلص من هذا الى القول بان تراثنا الادبي (الرسمي) بعيد عن حياتنا الحاضرة البعد كله ؟ ... هل هذا هو واقع الامر ام انه واقع التعلق بأقوال بعض القدماء الذين كانوا يرصدون ما يرصدون لدراسة الانتاج الادبي ؟ وهل يقر الدكتور الفاضل ان ما كان يقول به بعض اهل اللغة من وضع قواعد او مقاييس لغة القدماء ويقصرون ذلك على جيل او زمن بعينه - كان يلتزم به المعاصرون من الشعراء والادباء ؟ ... أظن أن لا ...

٩ - لقد تعرض حضرته الى بعض المسائل التي تمس تطور هذه اللغة التي نزع منها رسمية فذكر منها التعليم وطريقته والمجمع اللغوي والمثال اللغوي المنشود والمحاولات التي قام بها ادياء الجيل الماضي والصحافة والراديو ... فنقد التعليم على اساس انه يتعلق بالصور السابقة والتراث القديم، ونقد المجمع اللغوي على ان عمله يجانب ما تقوم به الجماع اللغوية التي ترصد ما هو جار من اوضاع لغوية فيخرج مجمعاً على هذا ليخلق او يضع الفاظاً جديدة ... وقال انه ليس عندنا مثال لغوي نحتذ به الان ولم يرض بما قام به الادباء كأفراد... اما السهولة التي قامت بها الصحافة فانها ليس بالطريقة التي يعتمدها . واما الراديو فلم يحم بالنجاح واحد في سبيل هذا التطور ... والرأي في كل هذه الوسائل قد يختلف عليه بدءاً ، فلا اظن ان التعليم قد سار في طريقة خاصة تباعد بين اللغة وبين الحياة ، ولا ارى ما يوجب اتخاذ ما يلقي للدرس في المدارس والجامعات على انه مثال على فشل هذا التعليم، فالناحية الدراسية لها حقها تاريخية او موضوعية . ومشاركة المجمع في هذا التطور اوسع من ان تقتصر على وضع كلمات ... بل انه لمن العجب ان نتمى عليه هذا الاتجاه ويضع الدكتور من عنده اسماً جديداً لراديو فيسميه (الرداد) ... أما المثال اللغوي الذي يقول انه لا يوجد عندنا فهذا امر ينقض ما قرره سابقاً من ان التعليم والمجمع والادب الرسمي عامة يتعلق بمثلة قديمة ؟ . واما حديثه عن عمل الافراد في الجيل الماضي فانه يخالف مبدأ التطور وينفي اثر الأفراد في الحياة ... وبالجملة فليس هناك وسيلة عن تطور هذه اللغة قد خلت من نقد. واذن ما هو السبيل ؟ ...

١٠ - لقد اوضح حضرة الدكتور الفاضل ان كل هذه الاساليب التي اتخذت لتطويع اللغة للحياة قد جانبت امراً هاماً في رأيه - وهو انها لم ترع الجانب الثاني من الموضوع وهو التراث غير الرسمي او الأدب الشعبي فيعتمد فصل الى نحو (الازدواج اللغوي) ... وتعود لتسأل من جديد وهل عندنا الآن ازدواج لغوي في الحياة؟ وهل هناك ادب رسمي بالمعنى الذي يقصد اليه الدكتور الفاضل ... أما أنا فأقول لا ... هناك فقط شيء واحد خلط بين الواقع والتاريخ أو حياة ولغو .

القاهرة
بهي الدين زيان

مأساة فلسطين وأثرها في الأدب العربي الحديث

بقلم عيسى الناعوري

اخي رئيس التحرير

انتيت الآن من قراءة مقال الافتتاحي في العدد الخامس من «الآداب» العزيزة ، بعنوان « شكوى الأدب العربي الحديث » وهو مقال جدير بكل ثناء وتقدير. ولكن الذي استوقفني فيه - واسمح لي بأن أقول اني اخالفك فيه كل المخالفة ، لا بعضها - هو قولك ؛ « هل في تاريخ العرب الحديث فاجمة أروع وأدمى من ضياع فلسطين ، ومن نكبة لاجئي فلسطين ؟ ومع

ذلك فهل هناك الأملحمة او ملحمتان شعريتان قصيرتان ، وبضع قصائد واقاصيص متفرقة في الصحف ، تصور هذه النكبة وتلك الفاجعة ؟ ... ثم هدأت المعركة ، وأقفرت الساحة ، وساد الظلام ، وأصاب الألسن البكم ! » ان قولك ان كل ما انجته المأساة في الادب العربي « ماحمة او ملحمتان قصيرتان ، وبضع قصائد واقاصيص متفرقة في الصحف » بعيد جداً عن تصوير الحقيقة ، وأبعد كثيراً عن رؤية الواقع قولك « ثم هدأت المعركة ، وأقفرت الساحة ، وساد الظلام ، واصاب الألسن البكم ! » . ولست أنساق مع العاطفة إذا قلت ان نكبة فلسطين قد هزت العرب والفكر العربي هزة لم يسبق ان عرفها تاريخ الامة العربية الا مرة واحدة ، يوم خرج من جزيرة العرب يتيم قريش ليقود أبناء الصحراء الى وراثة حضارات الدنيا ، منذ نحو اربعة عشر قرناً .

والحقيقة التي لا مجال لانكارها ان مأساة فلسطين قد خلقت في نفوس العرب تمرداً طاعياً ، وحدثت في الحياة السياسية انقلابات باهرة ، كما أحدثت في الحياة الفكرية العربية انقلابات أبهر وأروع . واما الانتاج الأدبي الذي أوحى به هذه المأساة فاني شديد الدهشة لعدم اطلاعتك منه على اكثر من ملحمة او ملحمتين شعريتين قصيرتين ، وبضع قصائد واقاصيص متفرقة في الصحف ... ، كما استغرب جداً ان ترى « المعركة قد هدأت ، والساحة قد أقفرت ... » من الاقلام التي تحترق بالمأساة ، وستظل تحترق وتير بابيها الطريق للاحرار المجاهدين .

لقد خطر لي ان استعرض حصة « دار العلم للملايين » وحدها من الانتاج الفكري الذي خلقته هذه المأساة ، فكان بين يدي منه : « معنى النكبة - لقسطنطين زريق ؛ بعد النكبة - لقديري طوقان ؛ ارض الشهداء - لابراهيم العريض ؛ وعي المستقبل - لقديري طوقان » . ونضيف الى هذه الكتب - مما طبع في بيروت ، وفي دار الكشاف - كتاب « عبرة فلسطين - لموسى العلمي » الذي اعيد طبعه ثلاث مرات في ثلاثة اشهر متتابة من سنة ١٩٤٩

ولست اريد ان ارجع الى الوراء ، لأحصي ما صدر من وحي جهاد فلسطين قبل المأساة من مؤلفات كثيرة العدد كبيرة الأهمية ، ولا ان اتعرض للكثير جداً مما ظهر بعدها ، ولكنني أقول ان هذه المجموعة الصغيرة جداً التي اوردت اسماءها ، هي وحدها اكثر بكثير مما ذكرته انت من انتاج النكبة ، فكيف اذا اردت ان اسرد لك عشرات الكتب والدواوين الشعرية التي ظهرت في الاردن وسوريا والعراق خاصة ، وكلمها من وحي المأساة ، ومن لهيها المقدس ؟

الواقع المؤلم جداً انك يا اخي بما قلته في افتتاحيتك ، قد صورت الحقيقة في الانتاج الادبي في لبنان خاصة ، والى حد ما في مصر ايضاً ، ولكنك لم تصور إلا جزءاً ضئيلاً من حقيقة الواقع الأدبي في الاردن وسوريا والعراق ، فهناك لا تزال مأساة فلسطين هي الملمح الأول والأهم للانتاج الادبي ، فكأنما تجمعت مصائب الدنيا عامة ، ومصائب العالم العربي كله خاصة ، في فلسطين ومأساة فلسطين ؛ فالشعر ، والنثر ، والقصة ، اغلبها مستمد منها ، او هو بتأثيرها ووحيا ، او بتأثير الروح المنحرفة المتمردة العارمة التي خلقتها وبتبها في نفوس الجيل الادبي الجديد .

حقيقة ان الادب الذي خلقته هذه المأساة لم يقدر له ان يطبع كله ، واغلبه لم تنح له الفرصة للظهور حتى في الصحف ، ولو قدر له كله ان ينشر لاطلع العالم على ثورة فكرية تميز الدنيا ، ولا تقل أهمية عن الانتاج الفكري الذي مهد للثورة الفرنسية ، وثورات الحرية في كل مكان . وبودي ان اشير الى عدد ضئيل جداً من الكتب التي ظهرت في الآونة

الأخيرة ، مستمدةً وحياً وروحاً من المأساة . فهل قرأت : « المعركة – لمين بيسو » ، و « المرشد – لأني سلمى » ، و « مع الفجر – لسليمان عيسى » ، و « المهزلة العربية – لعمود الحوت » ؟ – وكها شعر – وهل قرأت : « من وحي الواقع – لأمين ملحس » ، و « كفر – لنيل شحادة » والأفاصيص الفلسطينية في « الأخوات الحزيبات – لنجاتي صدي » ؟ – وكها افاصيص . – وهل قرأت قصائد القروي ، وفرحات . وابو ريشه ، وغيرهم في مختلف صحف الأدب العربي في الشرق وفي المهجر ، مما اوحت به مأساة فلسطين ؟ وهل قرأت العدد الكبير من مقالات نقولا حنداد في « الرسالة » إبان المأساة ؟ وماذا اعدد لك من الانتاج المنشور في الصحف ؟ إنه اكثر من ان استطيع احصاءه ، ولكنني اود ان الفت انتباهك ايضاً الى المقالات والقصائد والأفاصيص العديدة في العدد الخامس من « القلم الجديد » الخاص بالأدب الاردني ، ففيه الشيء الكثير مما يستحق الاشارة في هذه المناسبة . والحقيقة ان دور النشر في العالم العربي لو انصرفت ببعض عنايتها الى نشر الانتاج الادبي الواقعي الدسم الذي تنتجه الاقلام اليوم ، لرأيت كيف يستوحي هذا الأدب الواقعي قوته وروحه من مأساة فلسطين واثرها العميق . وبعد ، فاسمح لي ان افولها صريحة ، بدون ان اخشى المبالغة :

اذا نبغت في بلاد العرب من الشعراء والادباء والقصاصين ، اقوى طائفة عرفها تاريخ الآداب العربية ، فقولوا ان نكبة فلسطين قد خلقتها ، وخلقت افلامها مغموسة بالدم ، ومطهرة بروح الحرية والثورة . واذا ظهرت في العالم العربي اخلص مجموعة من الابطال المحررين الثائرين على العبودية ، فحطمت العروش والتيجان ، وطهرت البلاد من الاستعمار وعبيده وانصاره ، فقولوا ان نكبة فلسطين قد علمت الرجال كيف يثورون على الظلم ، ويخلصون في طلب الحرية لأمتهم وبلادهم العربية .

واذا تمردت الامة العربية في كل اقطارها تنشد الكرامة والحرية ، فقولوا ان نكبة فلسطين قد انضجت فيها الوعي ، وعلمتها معنى الكفاح لاسترداد الكرامة والحرية .

واذا توحدت الامة العربية في كفاح واحد ، ووطن واحد ، وقيادة واحدة وتاريخ جديد واحد – وهي ستوحد رغم كل شيء – فقولوا ان نكبة فلسطين قد جمعت قلوب الاخوان ، وعلمتها معنى الايمان والتعاون والوحدة . هذه هي الصورة الواقعية الصحيحة لمأساة فلسطين واثرها في الحياة العربية وفي الفكر العربي ، وهي صورة لا يمكن ان يصدق عليها بأي حال قولك : ان « المعركة قد هدأت ، والساحة اقفرت ، وساد الظلام ، واصاب اللسن البكم ! » فما تزال المعركة تدور ، والساحة تعج بالرجال ، وفور النهار يشرق في نفوس الاحرار ، والألسن والاقلام ما تزال بألف خير ، وهي تشحن باستمرار ، وتشحن النفوس وشهيتها ليوم الحرية القريب . ولا يمكن ان يكون عكس هذه الصورة الا يوم لا يبقى على وجه الارض انسان عربي ، ولا يجري على الطرس قلم عربي .

ولك مني اعطر التحية .

عيسى الناعوري

ردّ رئيس التحرير

يقول الزميل الكريم الاستاذ الناعوري « ان مأساة فلسطين احدثت في الحياة الفكرية العربية انقلابات اظهر وابقى واروع » من انقلابات الحياة السياسية . واره بعد ذلك يعترف بانني ، بما قلته في افتتاحيتي ، قد صورت الحقيقة

في الانتاج الادبي في لبنان خاصة الى حد ما ، وفي مصر ايضاً . ولكنني لم اصور جزءاً ضئيلاً من حقيقة الواقع الادبي في الاردن وسوريا والمراق حيث « لاتزال مأساة فلسطين هي الملمم الاول والأهم للانتاج الادبي » واني اسأل الاستاذ الناعوري : اين هو هذا الانتاج ، وما هو قيمته الادبية ؟ هل في هذه الآثار الضئيلة التي ذكرها أثر « رئيسي » هام بصور النكبة الهائلة التي اصابت الامة العربية بضياع فلسطين ؟ اين تأثير هذه الفاجعة في نتاج كبار ادبائنا ، هؤلاء الذين كنت اقصد في مقالي ؟ الا يوافقني الاستاذ الناعوري على ان قيمة الكتب والاقاصيص والقصائد التي ذكرها تظل ضعيفة بالنسبة لما كان منتظراً ان تخلفه هذه المأساة من ادب ؟

ثم ان الكاتب يعترف بان الادب الذي خلقت هذه المأساة لم يقدر له ان يطبع كله ، « وأغلبه لم تتح له الظهور في الصحف »... فلنفرض ان هذه حقيقة واقعة ، فما يكون موقف المؤرخ الادبي ؟ هل تراه يستطيع ان يحكم الا على ما بين يديه من آثار مطبوعة ؟

اما غير ذلك مما ورد في كلمة الاستاذ الناعوري فاحسبه يث الى حساسة عاطفية محمودة لالهاب النفوس وإذكاء الشعور والامل بالمستقبل ، ولكنها مشكوك بقيمتها في مضمار التاريخ والتقويم الادبي . اننا مثله نرجو ان يبغ في بلاد العرب شعراء وادباء وقصاصون ، وتظهر اخلص مجموعة من الابطال المحررين الثائرين ، وتمرد الامة العربية في كل اقطارها ، وتتوحد في كفاح واحد ... نرجو هذا كله واكثر منه ، نتيجة لمأساة فلسطين ؛ ولكن هذا شيء يمت الى المستقبل ، وليس هو واقعاً مع الأسف الشديد . ونحن اذ نكتب تاريخاً ادبياً ، انما نحاول ان نكون علميين لا عاطفيين . ولعل هذا هو الفرق بيننا وبين الزميل الكريم .

سهيل ادريس

عودة الى الأدب المنحط

بقلم رمضان لاوند

سرتني ان يسجل الاستاذ كمال اليازجي دفاعه عن وجهة نظره في ادبنا العربي القايدي . ففي تبادل الافكار والحواطر شحن للقريحة ومحاولة ايجابية لاكتشاف الحقيقة الناعمة . وقد اتاح لي بذلك فرصة توضيح وجهة نظري في هذا الموضوع لاسيا وان رائدنا جميعاً هو المعرفة فحسب .

لن اعود الى ما وافقني الاستاذ عليه كالمعاصر الشخصي في النقد ثم الاتباعية والتحررية في الادب . وان انس لا انس لباقتة في توجيه الحديث ومعالجة الفكرة . وارجو ان يسمح لي بإيراد رأيي الخاص فيما يسميه « باصول الادب الجمالية » .

ليس الجمال في نظري حساً غامضاً يتمثل في اللفظ الرقيق او الصورة الفنية المبتكرة او الفكرة الجديدة الاصلية او التشبيه الرائع ولكنه هذه كلها ، فهو رصيد تجهد نفسية الشاعر في تكوينه بواسطة هذه العناصر كلها على تفاوت في تقديرها لاحد هذه العناصر . فقد تعتمد اللفظ الرقيق او الصورة الفنية باكثر مما تعتمد الفكرة الجديدة او التشبيه الرائع في تكوين التعبير الجميل .

وكما يتوفر في الأديب الصدق في الاحساس بالموضوع يتوفر فيه ايضاً صدق في تذوق اللفظ وقدرة على ابتكار المعنى ويراد التشبيه واختراع الصورة الفنية الرائعة . فاذا فرضت الظروف على الاديب ان يمدح من لا يستحق المدح او يرثي من لا يجده موضعاً للرثاء فهي لا تستطيع ان تفقده ذوقه في اختيار اللفظ الجميل وقدرته على ابتكار الفكرة الجديدة والصورة الفنية الرائعة .

هناك مجال للقول بان ادب المناسبات ، ادب الارتفاق والتزلف ، هو ادب ميت. فالميزان الذي نزن به جمال الشعر وقبحه ليس فيما نلظنه تزلفاً او ارتفاقاً بل فيما نكتشفه من الابتذال والتقليد السقيم او الجودة والاصالة .

وظني ان الاستاذ في غير حاجة الى تدبيح النصائح التي وجهها الي ولا سيما الرابعة والخامسة والسادسة . فنحن العرب في حاجة الى ادب يحررنا من التكرار والعبودية اللفظية ولكننا في حاجة الى حس عميق بالجماعة اي بالانسان المطلق وهو الانسان المنفتح لا المنطوي خلافاً لما كان عليه ادب ابن الرومي واضرابه رغم ما في ادب هؤلاء من صدق في واحساس عميق بقيم الاشياء من خلال انفسهم الشقية او السعيدة . والتحرر من الاوضاع القديمة لاييني تحرراً من احساسنا بالشخصية التاريخية التي تمنحنا الشعور بخلود الامة وقدرتها على البقاء . وان ما ادركته من طبائع النفس الانسانية ، واصول الادب الجمالية هو الذي دفعني الى اعتبار ما سميت به (بالادب التقليدي القومي) ادباً حياً خالداً .

رمضان لاوند

حول « نزوع الادب »

الى الاستاذ داود جرجس درويش

قرأت ما تفضلتم بنشره في مجلة « الآداب » حول « نزوع الأدب » الى الالتزام أو الاعتزال حيث تحسب أنني حائر ، متردد ، منزعل ! وكنت قد تناولت الموضوع أكثر من مرة في أكثر من مجلة ، بحيث لا اجد من فائدة في تكرار وجهة النظر التي اعتمدها في هذه القضية .

وهذي هي لائحة بالمقالات التي اوضحت بها فكري :

- ١ - بين السياسة والأدب مجلة الأدب
- ٢ - بين الأدب والقومية « «
- ٣ - أدب ام دعاوة؟ مجلة الحكمة
- ٤ - الأدب حزب وطنه « «
- ٥ - نحو ادب خلاق « «
- ٦ - عافية الأدب مجلة الأدب

اظن ان هذه المقالات ، في مجموعها ، تكشف بشكل لا يقبل الجدل ، اني لا ارضى للأدب ان يكون « معتزلاً » كما اني لا ارضاه « بوق دعاوة » !

ولك في الختام ، جزيل شكري ، ووافر اعتباري .

عبد اللطيف شراره

والملاحظ في ادبنا الشعراء الذين عالجوا هذه الموضوعات التقليدية انهم كانوا بصرفون مهمم الاكبر الى ما سوى الاحساس الصادق بالمناسبة التي ينظمون الشعر في سبيلها . فصدقهم صدق في لا صدق في تصوير عاطفتهم نحو المدوح او المرثي . واذا لم يكن الأمر كذلك ، فكيف نفسر موقف عمر ابن ابي ربيعة من عثرات النساء اللاتي أحبهن او حاول تصوير حبسه لمن ؟ فهل كذبه في الحب يفرض كذبه في فنه ؟

ولا يرد علينا ان يقول بعضهم بان هم عمر هو في جمال المرأة لا المرأة بالذات . ومن يستطيع ان يفصل جمال المرأة عن المرأة ؟ ان الجمال كقيمة مطلقة شيء لا يعبث عنه . فاذا تجسم في فتاة ، اية فتاة ، صلح ان يكون موضوعاً للشاعر يتناوله في قصيده .

ثم ما قول الاستاذ في شعر جرير ؟ وهل صحيح انه كان يعني ما يقول في هجائه ومدحه وراثته ؟ ام انه يباري خصومه في ايراد اللفظ الجميل واختراع الصورة المتكررة والتشبيه الرائع ؟ وقل مثل ذلك في شعر البحتري واي تمام وابن الرومي . على اني لا اقلل من قيمة الصدق في الاحساس بالموضوع فهو عامل اساسي بالاضافة الى العوامل الاخرى التي تكون القطعة الفنية .

وهل كان الرسامون الذين تركوا وراءهم ارواح الرسوم الدينية يدينون حقاً بالمسيحية ؟ وهل عاش رافيل ودافنتي ورعين تقيين ؟ ام انهما ريبا في نفسيهما تذوق اللون وفهم الخطوط وادراك روعة منحنياتها الغامضة الواضحة؟ بالاضافة الى الهبة التي منحتهما الطبيعة اياها ؟

ولماذا تحرر ابن الرومي والمنتبي في كثير من شعرهما من الروح الجماعية واستغرقا استغراقاً عميقاً في شعورهما بذاتيهما بينما كان استغراق الفرزدق وجرير والاخلط واضرابهم في شعورهم بالجماعة التي معها يعيشون .

ان هذه الظاهرة هي التي جعلتني افضل بين نوعين من الفن ، فن تقليدي قومي جماعي ، وفن رومانتيكي فردي انطوائي . وطبيعي ان يكون في كل منهما صدق في اي صدق في اختيار اللفظ الجميل المنسجم مع طبيعة الموضوع وابتكار الصورة الفنية والفكرة الجديدة والتشبيه الرائع .

ولا اعني بذلك انه لم يكن بين شعر المرحلة التقليدية الاولى انتاج مبتذل وتكرار مهمل ولكنني اقصد من ذلك بان فيما يسميه الاستاذ (ادب المناسبات) مئات من الصور الفنية الرائجة والافكار العميقة والالفاظ الموقعة توقيعاً ينسجم مع طبيعة الموضوع .

ان في الادب التقليدي نتاجاً خصباً وآخر قاحلاً وفي الادب التحرري الفردي مثل ذلك . اولها يمثل في طريقتة شعوراً جماعياً قوميماً والثاني يمثل تمرد الفرد على الجماعة وما يتبعه من قلق نفسي وتشاؤم وشك .

فاذا ادرك الاستاذ الكريم ما استهدفته من استعمال هذين التعبيرين لم يعد

تضمّن سلامّة
عينيك بتخصّير
نظارتك بصدقّة
فنية طبّقها لوصفّة الطيب

نظارات طبية
حكمة



محلات
عبدان الحكيم وشركاه

بيروت - السج - تلفون: ٨١ - ٣١